

كيف غير الإسلام طريقة تفكير العلماء [5/2] | د. راغب السرجاني

راغب السرجاني

يا الله! تخيل! تخيل! ان يجعل العلم فريضة على كل فرض في هذه الامة. على اي واحد ينتمي الى هذه الامة العظيمة الشعب كله. لابد ان يكون متعلما. ما ينفعش حاجة ان الشعب ده يبقى مش - [00:00:04](#)

اتعلم وفي الاخر يتصل بصفة الاسلام. فرض على كل مسلم كما يقول صلى الله عليه وسلم. طلب العلم فريضة على كل مسلم. طبعاً كل واحد في مجالي وكل واحد في مجال تخصصي وفي علوم فرد على الجميع وفي علوم فرد كفاية وفي علوم فض عين في تفصيلات كثيرة لكن في الاجمال - [00:00:24](#)

العلم مطلوب من الجميع. وهذه طبعاً خاصية فريدة جداً للامة الاسلامية. في حدث من الاحداث المبهرة هو مشهور لكن لابد ان نقيمه في ضوء الزمن الذي حدث فيه عشان نعرف قيمته بصورة اكبر واكبر وهو حادث تعليم المسلمين القراءة - [00:00:44](#)

الخسارة في غزوة بدر الكبرى. انتم عارفين في غزو البلد من المشركين. اسر السبعون اسير من ووزارة السلام في هذا العمق في التاريخ الكلام ده كان في سنة اثنين هجرية يعني من الف وربعمية سنة واكثر - [00:01:04](#)

يجعل فداء هؤلاء الاسرى ان ان يعلم كل اسير منهم عشرة من المسلمين فيعطى تخيل في الوقت اللي تحتاج فيه الامة الاسلامية الى الاموال في الوقت الذي تحتاج فيه الامة الاسلامية الى الضغط السياسي على قريش بهؤلاء الاسرى - [00:01:24](#)

من القبائل الشريفة العربية الاصيل في قريش الرسول عليه الصلاة والسلام اعرض عن هذه الاهداف ونظر الى هدف العلم وكان عنده استعداد يطلق الاسير في سبيل ان يعلم عشرة من ابناء المسلمين. وما كانوا يشيرون ببيعهم كبار الصحابة وكبار السياسيين والوزراء. عموم الناس - [00:01:44](#)

فبيعوا اولاد المسلمين اطفال المسلمين. اي عشرة من المسلمين للشعب العادي لابد ان يتعلم هذا العلم فانتشر بذلك العلم في المدينة المنورة من اوائل ايام المدينة المنورة فكر راقى جداً تفكير في منتهى العمق والكلام ده احنا بنعمله في اوائل - [00:02:04](#)

الامة الاسلامية. يعني احنا ما مرناش يا اخواني زي ما الحضرات السابقة مرت بمراحل اعداد طويلة حتى تنشأ الحضارة الحضارات تنشأ في مئات السنوات وفي الاف السنوات لكن سبحان الله في غضون سنوات قليلة من اول يوم نزل - [00:02:24](#)

الاسلام في او نزلت هذه الرسالة عليه الصلاة والسلام ومعايير الحضارة بكاملها موجودة في هذا الدين. وهذا من اداء الدلائل على ربانية هذا المنهج وعلى انه وحي من رب العالمين سبحانه وتعالى. نتيجة هذا الشيوع للعلم في في البشر بصفة عامة - [00:02:44](#)

او في الامة الاسلامية بصفة عامة يعني في كل الافراد ظهرت لنا نماذج جديدة ما عرفها البشر قبل ذلك. على سبيل المثال ظهر المكتبات العامة اول من اكثر المكتبات العامة في العالم هم المسلمون. خلي بالك قد في مكتبات قبل الاسلام موجودة في اماكن - [00:03:04](#)

مختلفة من العالم في اسكندرية في اه في اليونان في اه اماكن مختلفة لكن هذه المكتبات كانت مقصورة على العلماء فقط يعني الساحات المناظرة والمجدلة وحفظ الكتب بين العلماء. اما عموم الشعر فغير مسبوق له بدخول هذه المكتبات او التصفح فيها - [00:03:24](#)

لكن المسلمون اول من ادخل مبدأ المكتبات العامة اسلام المكتبة تكون هذه المكتبة فيها كتب من شتى يدخل فيها عموم الناس ليتصفحوا الكتب المنسوخة الموجودة في هذه المكتبة بل ويستطيعوا ان ينسخوا - [00:03:44](#)

لأنفسهم ياخذوا كتب خاصة معهم في بيوتهم. بل ان طلبة العلم الذين يجيئون من بلاد بعيدة كان تكفل الحكام المسلمين في ذلك

الوقت كانوا يتكفلون برعاية هؤلاء والاخفاق عليهم بل وايواء هؤلاء في بعض الدول - 00:04:04

الملحقة بالمكتبة. عشان يتعلم ويقرأ طول ما هو عايز يتعلم ويقرأ على حساب الدولة الاسلامية. ولم يكن هذا في كثيرة واحدة ولكن كان في اكثر من مدينة وحاضرة من حواضر الاسلام الكبرى ولعل اشهر المكتبات مكتبة بغداد الكبرى كان فيها ساحات ضخمة -

00:04:24

القراءة وكان فيها الوظائف ووظائف النقالين ووظائف الباحثين الذين يبحثون رجعا لكتابه الذي تريده المادة التي تريده ويرسخونها

لك هذا كله كان في عمق التاريخ الاسلامي يعني الكلام ده بنتكلم على القرن الثاني الهجري من الف وتلتميت - 00:04:44

واحنا عارفين مبدأ المكتبات العامة وقل ما اه كانت تخلو مدينة من مدن الاسلام الكبرى والمكتبة عامة او عدة مكتبات عامة ايضا

ظهر قضية الدروس المفتوحة لعامة المسلمين. الدروس اللي هي بتلاقي حاضر في الدرس يعني - 00:05:04

الف مؤلفة بعض دروس اخوان المملكة كانت بتصل درجة الحضور فيها الى مائة الف يحضروا درس واحد لعالم واحد دروس الف

دروس ابن دروس ابن الجوزي كان فيها مائة الف كذلك دروس احمد ابن حنبل رحمه الله وعامة العلماء المسلمين - 00:05:24

كان بيحضر لهم اعداد مؤلفة لدرجة انه الامام او العالم كان يتكلم بالكلمة ويصبر بعدها لا حتى تصل الكلمة الى يعني اقصى مكان في

القاعة ثم بعد ذلك يبلغ الكلمة رجل اخر حتى تصل الى مكان ابعد ويبلغ - 00:05:44

وهكذا حتى تفصل الكلمة الى عموم الناس لاعداد ضخمة جدا. صوت العالم لا يصل الى كل هذه الجموع الضخمة فكان هذه الوظيفة

وظيفة التبليغ وظيفة محددة ومعروفة وهي طريقة معروفة عند المسلمين عشان يتسع المقام - 00:06:04

اعداد ضخمة جدا في بعض الناس كان عشان تحضر درس لان الجزيرة رحمه الله او لغيره من العلماء الكبار اللي كان بيحضر فيهم

اعداد ضخمة كان الدرس بتاعي بعد الفجر كانت الناس تفضل قاعدة في المسجد من بعد صلاة العشاء. ما روحش البيت عشان تحجز

مكان تعرف تسمع فيه من العاليج مباشرة - 00:06:24

يا ترى قاعدين في المسجد من العشاء لحد الفجر علشان يسمع الدرس اللي بعد صلاة الفجر؟ هذا حب العلم كان منتشر في عموم

الناس البخاري رحمه الله وماشي في الشارع كان الالف من الناس يوقفونهم ليسألونه عن الحديث عن حديث الرسول عليه الصلاة

والسلام - 00:06:44

كان عنده ستاشر سنة ساعته يعني كان لسه في بدايات حياتي لكن ربنا يعفو الالف المؤلفة من احاديث الحبيب صلى الله عليه

وسلم فكانت الجموع البشرية العادية جموع بتوقفه وهو ماشي في الشارع تسأله بالالف عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ظهر ايضا نتيجة انتشار العلم في كل - 00:07:04

ان الشعب المسلم او في كل الامة الاسلامية ظهر نظام الاوقاف الاسلامية في قضايا العلوم. يعني اهل الخير اهل الاقتصاد اهل لما

يحبوا ينفخوا في وجه من كل خير ما كانش بس ينفخوا على الفقراء والمساكين والضعفاء وابناء المساجد وما الى ذلك وفقط لا.

قضية العلم كانت قضية - 00:07:24

واضحة جدا في اذهانهم ان هذا باب من اوسع ابواب الخير. فكان في ناس توقف اموالها لبناء مدارس لتعليم الفقراء تخيل ان ان

الاندلس في عهد عبدالرحمن الناصر الكلام ده كان في سنة تلتمية تلتمية وخمسين هجرياً كان بيتكلم عن الف سنة واكثر -

00:07:44

ما كانش فيه انسان واحد في الاندلس بكاملها من الرجال او النساء او الاغنياء او الفقراء لا يعرف القراءة والكتاب تخيل نسبة الامية

في عهد عبدالرحمن المصري كانت صفر. كل الرجال وكل النساء حتى النساء في ذلك الزمن العميق - 00:08:04

يتهمون المرأة الاسلام باضطهاد المرأة والتضييق عليها وما الى ذلك من الامور في عهد عبدالرحمن الناصر لم تكن هناك امرأة واحدة

في الاندلس لم تعرف القراءة والكتابة بل اشتهرت نساء الاندلس بحسن الخط. كان الرجال مش غرور بقضايا الجهاد في سبيل الله

وقضايا - 00:08:24

العلوم والتجارة وادوات النمر فانشغلت النساء بتعلم الخط العربي وبالتالي معظم الكتب المنسوخة في المكتبة الاممية في مكتبة

قرطبة الكبرى كانت منسوخة بعيد النساء المسلمات في بلاد الاندلس. لان طبعا ما حدث في الطباعة فكانوا يحبوا ينسخوا من كتاب الواحد اكثر من نسخة - [00:08:44](#)

ليوسع المجال لاكثر من انسان ليقرأ فكان هذا بخط ايدي نساء الاندلس. انظر الى مدى انتشار العلم في هذه البلاد اهل الغنى والمال المسلمون كانوا ينفقون من اموالهم على انشاء المدارس لتعليم الفقراء - [00:09:04](#)

يوقفون مالا آ كثيرا لانشاء مدرسة او يوقفون الاموال لانشاء مكتبة ويضعونها في هذه المكتبة افضل ما عثروا عليه الكتب في كل مجالات العلوم ويفتحون المجال لعموم الناس كصدقة جارية. صدقة جارية في مجال العلوم. فيجمعها صدقة جارية - [00:09:24](#)

ويشبه علم ينتفع به في عمل واحد او قاف لنشر العلوم الاسلامية والعلوم الحياتية بصفة عامة اه بعض من المبادئ التي رسخها الاسلام وايه برضه من المبادئ الجديدة تماما على العالم مبدأ الانفتاح على الحضارات - [00:09:44](#)

اخرى يعني قبل الحضارة الاسلامية الاصل ان كل حضارة منغلقة على نفسها. وحتى بعد الحضارة الاسلامية الكثير من حضرات كانت منغلقة على نفسها. يعني الحضارة اليونانية مسلا علماء اليونان قعدوا طول عمرهم في داخل اليونان - [00:10:04](#)

يتعلمون الا من علمائهم ولا يدرسون الا لتلامذتهم من نفس البلد. وب نفس اللغة والعلم ده فضل مقصود وفي داخل لدرجة ان بعد انقضاء عهد علماء اليونان وانتصار الحضارة اليونانية الكتب كانت مكتوبة باللغة اليونانية - [00:10:24](#)

الاوروبيون انفسهم اللي هم احفاد اللبانيين هؤلاء لم يعرفوا علوم الحضارة اليونانية الا بعد ظهور الاسلام لقضاء الاسلام وبدأ يترجم هذه العلوم استفاد الاوروبيون من علوم اجدادهم. ما كانوا يعرفوها. لان انقطعت السبل - [00:10:44](#)

الحضارة اليونانية كانت منغلقة تماما انغلاق على نفسها. وما قلناه في الحضارة اليونانية يقال في الحضارة المصرية في الحضارة الفارسية في الحضارة الهندية او الصينية او غيرها. الصينية حتى صدرت منغلقة لعام لحد مية وخمسين سنة فاتوا. يعني فضلت مغلقة تماما انغرقت على نفسه - [00:11:04](#)

لا يتعلم علوم احد من خارج البلاد ولا اه تتعلم هي من خارج حدودها اي شيء. الى ان جاء الاسلام وفكر بطريقة منفتحة للغاية في التعامل مع الحضارات المختلفة في العلوم الحياتية. طبعا العلوم الدينية - [00:11:24](#)

عندنا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً. لكن العلوم الحياتية ميراث الانسانية علوم والفلك والهندسة والجغرافيا وغير ذلك من الامور من اوائل ايام الاسلام والاسلام منفتح باب الانفتاح بفكر واسع جدا - [00:11:44](#)

رحب جدا مع الحضارات الاخرى. بل بدأ ذلك من ايام الحبيب صلى الله عليه وسلم. في حديث لطيفة جدا في يوم من الايام لقي سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه وارضاه مريضا. فماذا قال له؟ قال له اذهب الى الحارس - [00:12:04](#)

ابن جلدة الثقافي او ابن كندا الثقافي انه رجل يتطبل. وكان الحارس بالاجابة في ذلك الوقت مشرك فما كانش عندي الرسول عليه الصلاة والسلام مانع ان يرسل صحابيا مسلما ليعالج عند مشرك في قضية - [00:12:24](#)

القضايا الطب وليس الطب ميراث الانسانية ممكن استفيد من المسلم ومن غير المسلم في هذا المجال الايام الاولى ولم يأخذ الامر بحساسية ولا بحزازية ولا يقول انا انا مشرك وكيف اتعامل معه وكيف اتطبب على يدي وكيف كذا وكذا امر - [00:12:44](#)

سعد ابن ابي وقاص ان يذهب الى هذا الرجل المشرك ليعالج على يديه. ومن اوائل ايام الدولة الاسلامية في عهد الدولة الاموية خالد ابن يزيد رحمه الله وهو كان من امراء الدولة الايوبية الاموية الذي اعتزلت المرأة الثانية الى دراسة العلوم - [00:13:04](#)

وكان طبعا قرار جريء جدا من خلق ابن يزيد ترك قضية الامارة فعلا واتجه لقضايا الترجمة ودراسة العلوم الحياتية واول حاجة هعملها هناك الى مكتبة الاسكندرية في اه في مصر. وبدأ يخرج الكتب اليونانية من هناك وبدأ يترجم في هذه الكتب بالاستعانة ببعض العلماء - [00:13:24](#)

الذين يعرفون اللغتين اليونانية القديمة والعربية. وبدأ تكون بذور اول بحوث في قضاء الطب وبدايات علم الكيمياء آ في العالم. على يد خالد بن يزيد. وبدأت هذه الترجمة تنتشر في عهد خالد بن يزيد وما بعده. وطبعا ازداد جدا جدا الترجمة في عهد هارون الرشيد. رحمه الله في عهد المأمون آ - [00:13:44](#)

وترجمت الكتب من كل مكان واصبح الانفتاح على الحضارات الاخرى سمة مميزة للحضارة الاسلامية - 00:14:14